

جامعة محمد بوضياف المسيلة
معهد تسيير التقنيات الحضرية

قسم: العمران والمدينة

مادة: تاريخ العمران

السنة : الاولى ليسانس

الاستاذ: د. منصور خميسي

الموضوع : العمران في الفترة الإقطاعية.

يبدأ العصر الوسيط او كما يطلق عليه العصر المظلم بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية في أوروبا وشمال إفريقيا 476م إلى غاية القرن 1492م اين تم اكتشاف القارة الامريكية وتاريخ فتح المسلمين للقسطنطينية م باليونان، ظهر نوعين من المدن المدينة العربية الإسلامية والمدينة الأوروبية الإقطاعية:

1.المدينة الاوروبية الإقطاعية (مدينة العصور المظلمة):

الصورة 1 : المدينة الإقطاعية



عرفت أوروبا في هذه الفترة حالة من التخلف والركود مما أدى الى انهيار المدن وتقلص حجمها وأصبحت عاجزة عن توفير متطلبات السكان مما تأدى الى تناقص عدد سكان المدن الكبرى الذي أصبح يتراوح بين 5 الاف و10 الاف نسمة، الا بعض المدن كلندن في بريطانيا وباريس في فرنسا.

وكان سكانها قريبين من المناطق الريفية المحيطة بها. وقام قسم كبير منهم بزراعة حدائق منازلهم وعاش بطريقة الفلاحين .

2.أهم العوامل التي أثرت على تخطيط المدينة الإقطاعية:

-انعدام الاستقرار السياسي: بسبب الحروب التي كانت قائمة بين الرومان وقبائل الجرمان، وبين الأباطرة الرومان أنفسهم، فمن الناحية السياسية في العصور القديمة نلاحظ ظهور نزعات من أجل السيطرة العالمية بين الأمم مما أدى إلى تشكل إمبراطوريات كبرى كالمصرية، الآشورية،

الفارسية... غير أن الإمبراطورية الرومانية كانت أكبر وأقوى إمبراطورية، وكانت بمثابة دستور البشرية واستمرت حتى القرن الخامس عشر ميلادي حيث سقطت بسقوط روما على أيدي الجرمان، وتشكلت على إثرها ممالك بربرية متفرقة ، وحلت الكثرة مكان الوحدة .

- **ظهور النظام الإقطاعي:** طبقت الإمبراطورية الرومانية في العصور القديمة اسلوب العبودية في الإنتاج بمعنى أن العبيد كانوا يشكلون الطبقة الرئيسية للإنتاج أما في القرنين الرابع والخامس ميلادي فقد ظهرت طبقت الكولون كطبقة رئيسية للإنتاج ، الكولون هم الفلاحون الذين يعملون في الأرض مقابل الحصول على حصة من الإنتاج، وترسخت أسس النظام الإقطاعي ، فأصبحت طبقت أقنان الأرض الذين يعملون في أملاك الإقطاعيين هي الطبقة الرئيسية المنتجة في أوروبا في العصور الوسطى ، وهكذا سادت العلاقات الإقطاعية في الاقتصاد والمجتمع في العصور الوسطى بعد أن كانت العائلات العبودية هي السائدة في العصور القديمة، أما من الناحية الفكرية فقد تميزت العصور القديمة بسيطرة الوثنية وعبادة الآلهة المتعددة ، كما تأثرت هذه العقائد القديمة في مختلف المظاهر الحضارية، لكن في القرن الرابع والخامس ميلادي انتشرت في أوروبا الديانة المسيحية. وسيطرته على الأراضي الزراعية، وسيادته داخل الأسوار الدفاعية، جعل المساحة العمرانية ضيقة ومحصورة داخل الأسوار. و نتيجة للفقر فالمداخل المحدودة والمتساوية ادى الى ظهور نوع من التجانس المعماري سواء في الشكل واللون ومواد البناء. وكخلاصة لما سبق:

- ✓ تبدأ الفترة من القرن الخامس ميلادي بسقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية نتيجة غزوات قبائل الجرمان وتنتهي في القرن الخامس عشر والذي شهد سقوط الإمبراطورية الرومانية الشرقية بيد الأتراك العثمانيين.
- ✓ انتشرت الفوضى ووحدة الإمبراطورية وظهر دويلات صغيرة.
- ✓ ظهور النظام الإقطاعي وظهر مفهوم اللورد أي النائب الإقطاعي الذي يقوم بجمع الضرائب وتسديدها للحاكم كما يساعد الحاكم بالأمور السياسية والعسكرية.
- ✓ كثرة الحروب فظهرت المدن المحصنة وتم استغلال خصائص الموقع الجغرافية والطبوغرافية لتقوية التحصين بالإضافة الى ذلك كان يحفر خندق اضافي حول المدينة ليشكل مع السور عائقا حصينا يصعب عبوره.
- ✓ ظهور قوة الكنيسة والكاتدرائيات ، وكان لرجال الدين سلطتهم في وضع سياسة المدينة وادارتها.
- ✓ ازدياد قوة التجار والمهنيين وظهر مبنى اتحاد المهنيين للدفاع عن مهنتهم.

3. التطور الحضري للمدينة في العصور الوسطى :

نميز ثالث فترات حسب وهي :

الشكل 1: مخطط المدينة في العصور الوسطى.



-الفترة الأولى: العصور الوسطى العليا من 475 إلى 950:

وتتركز المساحة الحضرية حول السور، ويتجمع السكان في منازل مكتظة بإحكام يمكن الوصول إليها من الشوارع الضيقة. وكان البحث عن الأمن هو الشغل الشاغل في بناء المدينة التي سعى إليها الأسقف.

-الفترة الثانية: العصور الوسطى الكلاسيكية من

950 إلى 1280:

الشكل 2: مخطط المدينة في العصور الوسطى.



مع النمو السكاني الكبير وكذلك هجرة الناس من الريف إلى المدينة. اتخذت المدينة شكلاً جديداً متعدد المراكز، مع ثلاثة أقطاب رئيسية: البلدية والدينية والإقطاعية، من خلال مضاعفة المدارس وإنشاء الجامعات وتقسيم الفضاء الحضري وفقاً للتخصص المهني. يتم تقاسم السلطة الدينية بين الأديرة الواقعة خارج المدينة والكنائس.

-الفترة الثالثة: أواخر العصور الوسطى من 1280 إلى 1500:

تطورت المدينة خلال هذه الفترة من خلال أحيائها حول قلب مركزي، وهو مركزها التاريخي الذي لا يزال مركز السلطة والقرار. هذا هو نظام مركزية الراديو دائماً ما تنظم المدينة ثلاثة مراكز مهمة: ساحة السوق، قاعات السوق (سلطة البلدية). الكاتدرائية والأديرة والكنائس (السلطة الدينية). قلعة الرب والأسوار (القوة اللوردية).

وفي العصور الوسطى، أصبحت المدينة موحدة من حيث مخططها، فتتظم نفسها حول طرقاتها وساحاتها لتوفر أماكن للاسترخاء والتجمع لسكانها، وتسلط الضوء على منظور المباني.

4. أهم العناصر التخطيطية للمدن الإقطاعية:

- يتم تخطيط المدن في العصور الوسطى بطريقة غير منظمة إلى حد ما وبدون خطة محددة مسبقاً، ويعتمد ترتيبها على قلعة محصنة أو كاتدرائية. وتكون هذه في أغلب الأحيان ظروفًا للتكيف، أو مجموعات تجريبية حول بناء ديني أو سلطة سياسية. تبدأ مدينة العصور الوسطى من القلب مركزي ونظام التقارب نحو المركز.

- كانت مدينة العصور الوسطى في أغلب الأحيان مدينة رومانية قديمة في حالة تدهور. ولكن لم يعد هناك أي ترتيب للمدينة وفقاً للمبادئ الدينية. تمثل خصائص المدينة التي تعود للقرون الوسطى علامة على الانفصال عن المدينة القديمة، فهي تستمر في الاختلاف والتعقيد تفصل مباني السلطة حول الكاتدرائية التي تظل حجر الأساس للمباني البلدية الكبيرة. لتركز حول المعالم الرمزية، ويكشف عن نمط مربع من الهيكله تجعل الشوارع المتعرجة مقروءة.

- مخطط المدينة ذو تصميم مختلط: منتظم إلى حد ما في المركز لتنظيم مشاركة التقسيمات الحضرية وحركة المرور. ويصبح متموجاً لأنه يؤدي إلى الأسوار لأسباب أمنية، ومع ذلك احتفظت المدينة ببعض المبادئ التنظيمية للمدينة الرومانية وأهمها:

اختيار الموقع: كان مجتمع العصور الوسطى يميل إلى المواقع الواقعة على المرتفعات التي يصعب الوصول إليها، مما يسهل الدفاع عن المدينة.

الأسوار المحيطة: كانت مدينة العصور الوسطى لها أسوار مترابطة تحدد مساحة داخلية وأخرى خارجية توصف بالريف حيث تشكلت الضواحي. وأصبح الشارع مساحة للأنشطة الاقتصادية، وخاصة الحرف اليدوية، والأسوار التي حدت من المساحة الحضرية، وحمت المدن من الحروب المتواصلة في ذلك الوقت.

- ولما كانت المدينة الحصن صغيرة (محدودة المجال بسبب اسوار) اتجه التعمير إلى بواباتها وخلف أسوارها، فتشكل مع مرور الوقت ما عرف بالضواحي والتي أصبحت أكبر من المدن نفسها التي نشأت حولها (النواة)، وصار من الضروري، إذن بناء تحصينات جديدة تحتوي الضواحي والمنشآت اخرى: الكنيسة، الدير والقلعة، التي كانت تتواجد خارج السور القديم (الحصن)، وبنفس النمط ظلت المدينة الجديدة تكبر، مما استدعي بناء أسوار جديدة أكثر اتساعاً.

- ارتبط تخطيط المدينة من خلال اتباع تطور خطي على طول الطريق أو النهر، أو من خلال اختيار تكوين دائري حول قلب حضري أو مبنى رئيسي، مع الكنيسة والتجارة حيث تحتل الكنيسة والكاتدرائيات والسوق مركز المدينة ثم تأتي من حوله الحلقة الأولى ثم الثانية وترتبط مع المركز مما ادي الى تشكل المخطط الحلقي الاشعاعي وبذلك حل تدريجياً محل المخطط الشطرنجي الذي ميز المدن اليونانية والرومانية .

- وهكذا أخذت الضواحي بعد اتساعها تتجاوز المدينة الحصن في الأهمية، وأخذت اسمها، فأصبح سكانها في النصف الثاني من القرن الحادي عشر يسمون بالبرجوازيين، على خلاف سكان المدينة القديمة وهي نفسها أحيطت بأسوار تحمي ثروتها من الاعتداءات الخارجية، فكان لها كنيسة، و سوقها... باختصار أصبحت المركز الحقيقي للحياة الحضرية.

- يظهر أسلوب الدفاع والحماية في المدن من خلال بناء الاسوار حفر الخندق من حوله وبناء الحصون والقلاع.

- اختصرت مواد البناء على المواد المحلية كالطوب والحجارة بالإضافة الى مواد البناء القابلة للاشتعال مثل القش والخشب ما ادى الى انتشار الحرائق لان البنايات جد ملتصقة ببعضها البعض (مثل حريق مدينة لندن سنة 1666 والذي دام مدة 20 يوم).

- تكس المباني على شكل صفوف متلاصقة ببعضها على طول الطرق الضيقة، انعدام قنوات الصرف الصحي والطرق الغير معبدة، ادت الى تكس النفايات والفضلات وبالتالي انتشار الامراض والابوئة كالطاعون وارتفاع نسبة الوفيات (مثل الطاعون الأسود الذي شهدته مدينة لندن سنة 1665 والذي أدى الى هلاك ربع سكان المدينة).

من أهم المدن الإقطاعية في أوروبا مدينة لندن في إنجلترا، مدينة برن في سويسرا، ومدينة ناردن في هولندا، ومدينة مالنيز في بلجيكا.

تتميز مدن العصور الوسطى بأنها كثيرة و متعددة فلا نجد مدينتين متماثلتين الا إذا توافر بينهما أحد العوامل التالية:

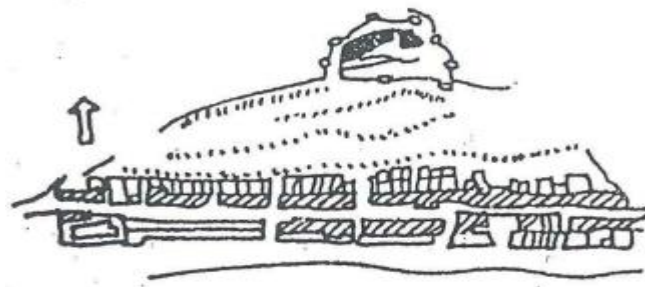
- تشابه ظروف الموقع.

- أن يكون منشؤها سيد واحد.

- مدن القلاع:

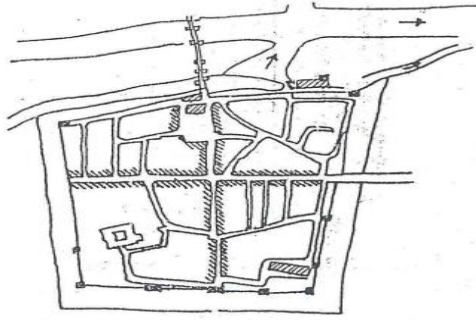
كانت قرية صغيرة إلى أن دخلها الصناع و التجار فنمت وصارت مدينة.

الشكل 3: مدن القلاع



-مدن متطورة عن أصل روماني:

الشكل 4: مدن اصل روماني



أخذت ملامح المدينة

الرومانية مع إختفاء شبكة الشوارع المنتظمة.

5. امثلة عن المدن في العصور الوسطى:

الصورة 3: مدينة افينون بفرنسا



الصورة 2: مدينة كاركاسون في فرنسا



الصورة 5: مدينة اوبيدوس بالبرتغال



الصورة 4: مدينة دوبروفنيك في كرواتيا

